الدرس رقم (04)

إعداد مشروع البحث (في مستوى مذكرة التخرج)

مقدمة

عزيزي الطالب

لابد من تنبيهك إلى أنه لا توجد هناك حدود فاصلة بين اختيار موضوع مذكرة التخرج و بين اعداد مشروعها لذلك سوف تلاحظ سلفا أن هناك خطوات في مرحلة اختيار الموضوع تم إعادة بنائها بشكل موسع في هذا الدرس حول مشروع البحث في مستوى مذكرة التخرج .

1–التعريف بمشروع البحث

هو العمل التمهيدي أو الأرضية التي يعرض من خلالها الطالب بتوجيه من المشرف، ملخص إحاطته الذهنية بالموضوع مترجما عليها ما توصل إليه في هذه المرحلة من إشكاليات أولية مقنعة ينعكس حضورها في بينة ومضمون البحث على شكل: محاور وعناصر رئيسية وأخرى فرعية إن أمكن وعلى ضوء حصره لطبيعتها يتم التصريح بالمنهج المناسب في تفسير معطياتها، ومن كلّ ذلك يأتي ضبطه للعنوان على نحو جامع دقيق ثمّ بعدها يفرد آفاق النتائج المزمع التوصل إليها في خاتمة تقريبية.

وأخيرا يذيل المشروع بقائمة المصادر والمراجع والمقالات والأطاريح المختصة في صلب موضوعه. ويقدمها للمشرف للاطلاع والتزكية، أو تعرض على لجنة الخبراء عبر هيئة المؤسسة التي تنتمي إليها الطالب للبث فيه .

لكن كيف يتم إعداد مشروع إنجاز مذكرة التخرج تحت إشراف أستاذ بصير؟

2–القراءات الإعدادية

يعتمد هذا العمل التمهيدي على القراءات الاعدادية والتسلح بالمعارف المساعدة على تفسير التاريخ (عبد الاله بنمليح ومحمد ستيتو: كتابة البحوث والأطاريح الجامعية، ص ص28، 29)، وذلك بتوجيه من

المشرف وفيها يوجه المشرف الطالب بعد اختيار الموضوع إلى القراءة في **المراجع المتخصصة** (دراسات ، مقالات، كتب)، ذات المواصفات الأكاديمية من حيث الإشكال والمنهج والمادة المستقاة من الأصول –المصادر– والتي يكون عرضها قد تم في صورة الحقائق التي وقع تفسيرها، فضلا على تميزها بالعرض المرتب والبنية التوضيحية والتنظيمية –ملاحق–، فهارس، كشافات– ،"و **ذلك من أجل التعرف على ما كان غيره قد توصل إليه**"(نيقولا زيادة :إيقاع على أوتار الزمن ، ص 14)، و اكتسابه لحمولة معلوماتية ومنهجية ومعرفية يتجلى انعكاساتها عليه في الإحاطة الذهنية بالموضوع والاطلاع على زوايا النظر والأطاريح المتخصصة وتعيين المصادر والمراجع، **"إذ من الواجب كما يقول المفكر الفرنسي غوستاف لانسون (1897–1934) أن نعرف كل ما سبقنا الغير إلى عمله ، و أن نبدأ من النتائج التي انتهوا إليها و من ثم يتضح أنه من المستحيل أن نصل إلى شيء بدون معرفة جديدة بالمراجع** ". (منهج البحث في الأدب و اللغة ،ص 51).

3–الإحاطة الذهنية بالموضوع:

ومن حصاد القراءات التي قام بها الطالب في المراجع المتخصصة وأضفت به إلى تكوين فكرة عن موضوعه مكنته من أن يجلى كلّ ما يمكن أن يعتبر لبسًا و غموضا، فيكون ذلك حافزا له على إتمام مشروعه، ولذلك اعتبرها المؤرخ الاغريقي **بوليبيوس (230–120 ق م)** أساس البداية الصحيحة لانجاز عمل تاريخي في قوله: "**من المستحيل تماما أن نقيم بداية طيبة في أي شيء بدون أن نتوقع سلفا الإحاطة الذهنية بتكملة المشروع**" (أرنولد نوينبي: الفكر التاريخي عند الاغريق من هومر إلى هيراكليس، ص173).

كما يستحسن توسيع دائرة القراءة في موضوع المذكرة من حيث الزمان أو المكان من أجل ادراك الأسباب البعيدة و الفعالة والوقوف على نتائجها العميقة ، و التي تكون حتما مرتبطة بموضوع المذكرة ، لأن سلاسل التاريخ حلقاتها مترابطة .

4–الاطلاع على الدراسات السابقة في الموضوع:

و فيها يقوم الطالب بحصر الإشكاليات التي تم التطرق إليها من طرف الباحثين، وفي ذلك رصد للمطارحات التي تمت في الموضوع بحيث يؤدي فحصها من جديد والمقارنة بينها إلى استكشاف زوايا لم يتم التطرق إليها أو قضايا لم يتم تعليلها فيكون ذلك من دواعي اعادة فتح الموضوع على البحث من منظور اشكاليات جديدة ومطارحة مختلفة وبالتالي يكون ذلك الطرح مجالا خصبا لصياغة ،نماذج من الأسئلة لتوسيع آفاق البحث.

لكن ننبه الطالب الباحث إلى أنّ ذلك لا يعد بالعمل السهل"**لأن صعوبات الكتابة التاريخية تكون أقل في البحث عن الأجوبة عنها في إيجاد أسئلة** "على حد قول المفكر الفرنسي Paul Veyne (Comment on écrit l'histoire , p152)

5–تعيين مصادر ومراجع البحث:

تتيح عملية القراءة من المراجع المتخصصة التوصل إلى حصيلة الوثائق والمصادر والمراجع التي سبق للباحثين أن اعتمدوا عليها وبالتالي تخفف على الطالب عناء البحث عن عناوينها لكن ما يجب على الطالب القيام به حيال هذه البيبلوغرافيا أن يسجلها ويجتهد في تصنيفها إلى: مصادر أساسية: وهي مصادر الموضوع أو الفترة المراد دراستها ومصادر ثانوية وهي المصادر التي تطرقت إلى موضوع البحث لكن لا تنتمي إلى فترة المدروسة.

و مراجع متخصصة وأخرى عامة: وذلك حتّى ينصب الاهتمام على المصادر الأساسية حيث القضايا الدفينة التي غيبتها الدراسات السابقة وبالتالي إعادة قراءة مادة وروايتها وقَصَصها على ضوء العلوم المساعدة وتقديم تفسير جديد في القضايا المطروقة.

6- صناعة عنوان المذكرة

إن قيام الطالب بالقراءة حول موضوع االمذكرة بصرامة و تركيز عبر المحطات التي حددها له المشرف ، فإنه لا محالة سيضفي به مطاف القراءة و المطالعة إلى حصر فكرة الموضوع الأولية في عنوان .

فلا يجب أن يكون العنوان الذي اعتمده ، صحفيا فضفاضا أو ذا طابع أدبي رومانتيكي أو أنه في هيئة إشكال ، و طالما أن الطالب لايزال في هذه المحطة بعيدا عن كيفية صناعة عنوان المذكرة بمقاييس تتجلى فيها الشروط الموضوعية الجامعة لمحتوى الموضوع و أنساقه الموضوعاتية و المنهجية و المعرفية ، فإن هذه أيضا تتطلب لمسة المشرف و بعد نظره ، كي يعطي العنوان صفته "**التقويمية و التحليلية**" (ناصر البعزاتي : في تحقيب تطور العلم ، ص12) ، كما أن تأطيره للعنوان بين معلمين ، **معلم البداية و معلم النهاية** بحيث يحتضنان طبيعة الموضوع و يعكسان "**مفهومه التأويلي ...و الأنواع العديدة من الموضوعات التي تجمع بينها خصائص مشتركة**" (محمد مفتاح : مقترح تحقيب جديد للثقافة المغربية ،ص 67).

ملاحظة :

يتم في أثناء الحصة إعطاء أمثلة حول كيفية صناعة العنوان